البركان قبل ان ثار في العام الماضي ٤٤٠٠ قدم فلما ثار وانقطع رأسهُ بقي من ارتفاعهِ ٤٢٥٠ قدماً اما الآن وقد نبت لهُ هذا الرأس الجديد فبلغ ارتفاعهُ بهِ ٥٠٧٠ قدماً وكان في اواخر شهر يونيو الماضي لا يزال آخذاً في الارتفاع حتى انهُ ارتفع ٢١ قدماً في اربعة ايام

وهذا الراس من الحمم والصخور الذائبة وقد اجتمعت وتماسكت فصارت جسماً صلباً قبل خروجها من حلق البركان. وشكلهُ مخروطي كما ترى في الصورة فيهِ ميل قليل نحو المدينة وجوانبهُ محززة من فعل الصخور التي في حلق البركان. وعلى هذا الاسلوب تكوَّن كثير من جبال الارض

مشاعر المتوحشين

بودُّ المرء ان يعلم هل شعور المتوحشين مثل شعور المتمدنين او هل كان الناس وهم على الفطرة يشعرون بالمحسوسات كما يشعرون الآن فكانوا يشمُّون كما نشم ويذوقون كما نذوق ويسمعون كما نسمع ويتألمون كما نتألم. فان المشاهَد ان الزنوج لا يشعرون بالالم كما يشعر البيض وقد طالما رأينا الواحد منهم يمسك النار بيدهِ ويحمل صحفة الطعام الساخن على كفهِ ويدور بها على الآكلين وما منهم من يستطيع ان يلمسها لمساً. وتواترت الروايات ان البدو والبرابرة يرون الى ابعد مما نرى وان الاقدمين لم يكونوا يميزون كل الالوان التي نميزها بدليل ان ليس في لغاتهم اسماء خاصة بها او انهم كانوا يخلطون بين لون ولون آخر فلا يفرقون بينهما بدليل وضع اسم واحد لهما كليهما كوصف العرب السماء بانها خضراء وهي زرقاء والخيل بانها زرقاء وهي رمادية. وهذا الرأي الاخير رأي الوزير غلادستون بناهُ على ما وجدهُ في اشعار هوميروس من الخلط في الوان الاشياء

وقد مضى احد العلماء الآن الى جزيرة مري احدى جزائر مضيق ترس وهي جزيرة منفردة بعيدة عن اسباب الحضارة لم يدخلها احد من الاوربيين الاَّ نفر قليل من المبشرين. واهاليها قلال يبلغ عددهم ٤٥٠ نفساً فيمكن ان تمتحن مشاعر كلٍّ منهم فيكون الاستقراء فيهم كاملاً. فامتحن حدَّة بصرهم ورؤيتهم للالوان والمسافات ومقدار شعورهم بالمحسوسات والمدة اللازمة لوصول الاثر الى مراكز الحس في الدماغ وشعور النفس بهِ الى غير ذلك من المباحث التي يهتم بها العلماء الآن والَّف كتاباً مسهباً في هذا الموضوع بناهُ على تجاربهِ

امَّا من جهة حدَّة البصر فاستعمل لامتحانها الطريقة العادية وهي وضع الحرف E على ابعاد متباينة واوضاع مختلفة لتحديد المسافة التي يرونهُ فيها واضحاً بالنسبة الى حرف آخر مثلهُ

يمسكونهُ بايديهم فظهر من الامتحان ان بصرهم احدُّ قليلاً جدًّا من متوسط بصر الاوربيين والظاهر انهُ اذا حذفنا من الاوربيين كل المصابين بقصر البصر وخلل تكسير النور تصير حدَّة بصرهم مثل حدة بصر هؤلاء الناس ولذلك ففي ما يروى عن حدة بصر المتوحشين مبالغة شديدة وكذلك فيما يُرى عن حدَّة بصر اهل البادية . ولكن لا بدَّ من سبب لاتفاق السيَّاح كلهم على نسبة حدَّة البصر الى المتوحشين واهل البوادي وهذا السبب هو ان الذين يسكنون البادية يعلمون ما فيها بالاختبار فاذا رأوا شيئًا بعيدًا تبيَّنوهُ حالاً ولو لم تكن صورتهُ واضحة في عيونهم فاذا رأوا غزالاً عن بعد شاسع علموا انهُ غزال ولو لم تكن صورتهُ واضحة لان اقل شيء منهُ يدلهم عليهِ بخلاف الاوربي الغريب الذي لم يعتد رؤية الغزلان في البراري فانهُ لا يعلم انهُ غزال ما لم يرهُ جليًّا

فامتياز اهل البادية على اهل المدن ليس في حدَّة البصر بل في سرعة الاستنتاج تمَّا اعتاد اهل البادية رؤيتهُ . واذا أُريت الاثنين صورة فيها رسوم مختلفة فابن البادية لا يدرك ما فيها كما يدركهُ ابن المدن . ثم ان اهل البادية يدركون رؤية الاشياء التي تهمهم رويتها كالاعداء والنيران وحيوانات الصيد ولكنهم لا يدركون ما حولها من المناظر الطبيعية ولا يلتفتون اليها فلا تجهُ افكارهم الاَّ الى القليل من المنظورات واما اهل المدن فيلتفتون الى كل ما امامهم ولذلك يتوزَّع انتباههم على منظورات كثيرة فيقل ادراكهم لكلٍّ منها

اما رؤية الالوان فاجلى البحث فيها عن تأييد مذهب غلادستون وهو ان المتوحشين لا يميزون الالوان الضعيفة التي ليس لها اسم خاص بها واما الالوان الواضحة كالاحمر والاخضر فيرونها جليًّا مع ان اربعة في المئة من اهالي اوربا لا يرونها لانهم مصابون بما يسمَّى بالعمى اللوني. واسماء الالوان عند هؤلاء المتوحشين مشتقة من اسماء بعض الاشياء فالاحمر مشتق من اسم الدم والاخضر من اسم مرارة السخفاة . ولم يشتقوا من اسماء الازهار الاَّ اسمًا واحدًا على كثرتها في بلادهم وكثرة الوانها وهم يطلقون الازرق على الاخضر المزرق والاشهب والرمادي كما يُطلق في العربيَّة على الرمادي وليس عندهم اسم للاسمر . فادراكهم للالوان مثل ادراك اليونان في عصر هوميروس . واوضح الالوان عندهم الاحمر ويتلوهُ الاصفر واما الازرق فلا يتجلى لهم الاَّ اذا كانت زرقتهُ شديدة وسبب ذلك كثرة المادَّة الصفراء في عيونهم

اما المدى الذي يدركون فيهِ المرئيات فلا يزيد على المدى الذي يدرك فيهِ الاوربيون المرئيات الاَّ قليلاً وهم يدركونها بالاستنتاج كما تقدَّم لا بأن صورها تكون اوضح في عيونهم منها في عيون الاوربيين

وادراكهم للاصوات اضعف من ادراك الاوربيين لها . وادراكهم للروائح ليس اشد من ادراك الاوربيين لها . وليس عندهم كلمة للتعبير عن المرارة مع انهم يشعرون بطعم الاشياء المرّة . ولسهم ادق من لمس الاوربيين فيميزون الفرق الطفيف بين ما يروزونهُ الى حد ٣٢ في الالف واما الانكليز فلا يميزونهُ الاّ اذا بلغ ٣٩ في الالف . فاذا رازوا حجرين ثقل احدهما ١٠٠٠ درهم وثقل الآخر ١٠٣٢ درهمًا ادركوا ان الثاني اثقل من الاول واما الانكليزي فلا يدرك ان الثاني اثقل من الاول الاّ اذا بلغ ثقلهُ ١٠٣٩ درهمًا، لكن شعورهم بالالم اقل جدًّا من شعور الاوربيين

الزرافة ذات الخمسة القرون

قلنا منذ سنتين " للزرافة ثلاثة قرون اثنان طويلان مدمكان وواحد قصير امامهما وقد اكتشف السر هري جنستن الآن زرافة في اوغندا لها خمسة قرون ثلاثة منها مثل القرون العادية واثنان قصيران وراءها والخمسة خاصّة بالذكر واما الانثى فلها ثلاثة فقط " (انظر مقتطف اكتوبر سنة ١٩٠١ في باب الاخبار العلمية) ولم يكد هذا الاكتشاف يشيع في اوربا حتى اهتمّ علماؤها بصيد هذا الحيوان لتحقيق ما قالهُ السر هري جنستن فذهب الماجور بول كتن الى قلب افريقية لهذه الغاية وللتفتيش عن الاكابي الحيوان الآخر الذي اكتشفهُ السر هري جنستن واتينا على وصفهِ في جزء شهر يوليو سنة ١٩٠١ . وقد عاد الماجور بول كتن بالامس منها وسرّ بالقاهرة فقابلهُ مخبر المقطم وعلم منهُ انهُ قضى اكثر من ٢٠ شهرًا في السياحة في اواسط افريقية فجاء مدينة مجاسا في يناير من السنة الماضية وركب منها سكة الحديد حتى وصل الى بلدة يقال لها كوسامو ثم سار على ظهر الحمير حتى جاء الجانب الغربي من جبل كينيا وهو ثالث جبل في العلو من جبال افريقية واخترق بعد ذلك سهول ليكيبيا المقفرة حتى جاء الى بحيرة بارنجو وكان غرضهُ من سفرتهِ هذه ان يصطاد الزرافة ذات الخمسة القرون فالتقى في طريقهِ بامراب وآجال كثيرة من الفيلة والزرافة وحمار الوحش والنعام واياثل افريقية ووعولها واسودها وظفر بالزرافة ذات الخمسة القرون بعد ما قاسى كثيرًا من الجوع والعطش والتعب. وكانت قطعان الوحوش تكثر في بعض الاماكن حتى تغطي الارض ولما اتى الجهات الجنوبية من بلاد توبوسا كان يرى الافيال حولهُ من كل جهة حتى لم يعد يعلم كيف يبعد عن طريقها. واوشك الدقيق ان ينفد منهُ فقصد بلاد قبيلة الدورنجة فوجد اراضيها مزروعة وعيون الماء